على هامش الدورة الخامسة لمهرجان أبو ظبي السينمائي

حزمة عروض منوّعة، والسينما المغربية كانت العلامة الأبرز

فيصل عبد الله

أبو ظبي

١ - ٢

ما بدأه مهرجان أبو ظبي السينمائي قبل خمسة أعوام كرهان طموح، يستطيع اليوم أن يفاخر به. هذا على الأقل ما تقوله فقرات برنامج دورته الخامسة، لضيوفها والمهتم بالشأن السينمائي وللمشاهد المحلي في آن. ففي ظل الأزمة المالية الضاربة لمثيلاته، وما جاءت به رياح تسونامي "الربيع العربي" من تغييرات كبيرة في سلم الأولويات، انعكست تأثيراتها بشكل واضح على ترنّح عدد من المهرجانات العريقة. يكون مهرجان أبو ظبي السينمائي قد كرس نفسه بقوة على روزنامة المهرجانات السينمائية العربية.

التنوع هو العنوان العريض لهذه التظاهرة السينمائية الفتية. فقد اجتهد القائمون عليها باستقدام نتاجات سينمائية قاربت الـ ٢٠٠ شريط سينمائي ومن أكثر من ٣٥ بلداً، موزعة على فقرات "مسابقة الأفلام الروائية الطويلة" و "مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة" و "مسابقة الأفلام القصيرة" و "مسابقة آفاق جديدة" و "أفلام الإمارات". فضلاً عن عدد من الندوات منها، "تأثيرات الثورات العربية على حركة الإنتاج السينمائي" و "أبعد من هوليوود وبوليود: مستقبل السينما المستقلة في المنطقة". ولو أضفنا إلى ذلك الاحتفالية الخاصة بمئوية الحائز على جائزة نوبل المصري نجيب محفوظ، وكذلك الشاعر الهندي طاغور بمناسبة ١٥٠ على ولادته.

فيلم (أياد خشنة)

ولعل الفضل لما سبق يعود إلى من أسندت إليهم مهمة البرمجة. خصوصاً تلك القادمة من المغرب، حيث أجتهد العراقي انتشال التميمي باستقطاب أهم نتاجات تلك السينما ذات النوعية الفنية العالية من جهة، وكان لصندوق "سند" الداعم لمرحلة "التطوير" و "مراحل الإنتاج النهائية" دوره المهم في هذا الشأن بجذب أسماء واشتغالات إلى هذه التظاهرة المحتفية بالسينما من جهةٍ ثانية. ولربما كسرت هذه الدورة تقليداً، والمتمثل بدعوة النجوم الكبار لإضفاء صبغة احتفالية على حساب العمل الفني، كما جرت العادة في مهرجانات نظيرة.

المغرب بعيون سينمائييه

الأيام القليلة لحضور كاتب هذه السطور – الدورة الخامسة لمهرجان أبو ظبي السينمائي – حددت خياراته، ولربما قادته إلى نتاجات كانت العلامة الأبرز لهذه الدورة، حيث عقد للسينما المغربية شبه إجماع نقدي بأنها الأكثر استجابة لمتطلبات اللحظة السياسية الراهنة، وللصوت السينمائي المتجدد. أفلام مصنوعة برغبة فنية حقيقية في مقاربة واقع قاس يعيشه أبناء وبنات هذا البلد. أفلام لا تتخاتل وراء شعارات العرب الكبرى. أفلام مصنوعة بتأن ودربة. أفلام مكتوبة بلغة سينمائية خارجة على سياقات التقليد لتجارب عربية باهتة. ولئن التقت هذه الأفلام في أشياء، عدا مغربية صناعها وموضوعها، فإنها بحثت في هاجس الهجرة إلى الغرب، والنفوذ السياسي والمالي، وحالة التهميش والإحباط، والخلاص الفردي وانسداد الأفق أمام الأجيال الشابة.

من هذا الفيض جاء شريط "أياد خشنة" (فقرة آفاق جديدة) للكاتب والمخرج السينمائي محمد العسلي، وليعود مرة ثانية إلى مدينته الدار البيضاء، أو "كازا" حسب اللهجة المغربية. من تلك المدينة صاغ عسلي نصه المهم "فوق الدار البيضاء الملائكة لا تحلق". وعبر كوميديا سوداء تقتفي قصص ثلاثة شباب أطاح بهم حلم المدينة. لا وعود كبيرة. ولا من ضمانات بتحقيقها. في جديده لا يبتعد العسلي كثيراً عما بدأه، وعبر حبكة بدت تقليدية وأقرب الى تفاصيل روتينية. وقوامها شخصية حلاق يدعى مصطفى(أداء رائع للممثل محمد بسطاوي)، الأمي والأعزب حيث يتقاسم العيش مع والدته الضريرة في حارة شعبية، والقانع بدوره إلى درجة التضامن مع شرطه الاجتماعي والحياتي. وبحكم مهنته، يدخل مصطفى بيوت وزراء ورجال دولة، أغلبهم أما متقاعد أو حبيس البيت بسبب الشيخوخة، ما يؤهله إلى استثمار شبكة علاقاتهم بمؤسسات الدولة من أجل استصدار وثائق مزوّرة لقاء مبالغ يتقاسمها معهم. بالمقابل تستجير به جارته المعلمة زكية (أداء لافت للممثلة هدى ريحاني في أول أدوارها السينمائية)، حيث تطلب منه إستحصال وثائق تثبت فيها على أنها متزوجة ولها طفلان، من أجل اللحاق بمهاجر يعيش في إسبانيا لا تتبين معالمه.

لكن حصول زكية على الوثائق لا يؤمن شروط الهجرة القاسية. تلك التي حددتها السفارة الإسبانية بان تكون المهاجرة/ العمالة أقرب إلى "البهيمة" و "فاقدة الأحاسيس"، مثلما تصرخ زكية بعد رفض طلبها إثر اكتشاف الفارق الهائل بين طراوة قدم رجليها ويديها الخشنة، ومنها استعار الشريط عنوانه. بين وعود الهجرة الى أوربا، كحلم يداعب مخيلة الملايين من شباب البلدان النامية بحياة أفضل، يمتحن المخرج خيارات المعلمة زكية. بدائلها بعد خيبة عدم السفر تضعها إزاء ما هو متوافر وواقعي. إزاء جارها الحلاق مصطفى السعيد بعزوبيته. إزاء رسالة حب صريحة كتبتها نيابة عنه لامرأة وهمية. إزاء الفارق بين المتعلم والأمي. إزاء مساومة، شرطها القبول بوضعه مثلما هو دون التخلي عن والدته الضريرة. إزاء مفاجئة لم تكن تتوقعها، حيث خط اسم محبوبته على مظروف رسالة. مرارات زكية أفضت في آخر الأمر إلى زواجها من مصطفى، حيث أمن الأخير مصاريف ليلة عرسه من أتعاب تحايله على يومه.

فيلم (على الحافة)

بورصة الافلام

فيلم (نشاط خارق ٣) يتصدر ايرادات السينما

المدى/ رويترز

تصدر الفيلم الجديد (نشاط خارق Paranormal Activity 3) ايرادات السينما الامريكية محققا ايرادات بلغت ٥٤ مليون دولار امريكي.

الفيلم من اخراج هنري جوست واريل شولمان وبطولة كريستوفر نيكولاس سميث وجيسيكا تايلر براون وكلوي سنجري.

وتراجع فيلم (الفولاذ الحقيقي Real Steel) من المركز الاول الذي تصدره لاسبوعين متتالين الى المركز الثاني بايرادات بلغت ١١,٣ مليون دولار. الفيلم من اخراج شون ليفي وبطولة هيو جاكمان وايفانجلين ليلي وداكوتا كويو.

كما تراجع فيلم (الطليق Footloose) الى المركز الثالث مسجلا ايرادات قيمتها ١٠,٩ مليون دولار. الفيلم للمخرج كرايج بريور وبطولة كيني ورمالد وجوليان هوج.

وفي المركز الرابع جاء الفيلم الجديد (الفرسان الثلاثة The Three Musketeers) بايرادات ٨,٨ مليون دولار. اخرج الفيلم بول دبليو.اس. أندرسون وشارك بالبطولة كل من لوجان ليرمان وماثيو ماكفادين وراي ستيفنسون.

وتراجع من المركز الرابع الى الخامس فيلم (ايديس اوف مارش The Ides of March) بايرادات ٤,٩ مليون دولار. الفيلم من اخراج وبطولة جورج كلوني ويشاركه في البطولة كل من بول جياماتي وفيليب سيمور هوفمان.

المخرج ستيفن سويدبرغ يتحدث عن السياسة والرسم وصناعة الأفلام

ترجمة: نجاح الجبيلي

ستيفن سويدبرغ: مخرج أميركي من مواليد ١٩٦٣ حائز عن جائزة الأوسكار عن فيلمه "أيرين بروكوفيتش"-٢٠٠٠، وجائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان عن فيلمه "جنس وأكاذيب وشريط فيديو"-١٩٨٩، كما أخرج عدداً من الأفلام التي حازت على نجاح تجاري مثل "ترافك" وسلسلة أفلام "أوشن". وفي هذه المقابلة التي أجراها جاسون سولومون من صحيفة الأوبزرفر يتحدث سويدبرغ عن السياسة وصناعة الأفلام.

× ألا يكون من الصعب صنع أفلام هجائية وسياسية على أساس ليبرالي في أميركا وكذلك أفلام ضخمة باردة مثل سلسلة أفلام "أوشن" وآخر فيلم لك " العدوى"؟

أصبحت كلمة "ليبرالي" كلمة قذرة في أميركا. وقد جعلت شريرة إلى حد مروع. وهذه مشكلة كبيرة مع اليسار– لقد سمحوا لذلك بأن يقع، لذا أصبحوا محبطين مثل اليمين. كيف سمحوا لكلمة "ليبرالي" بأن تصبح ازدرائية؟ الاتجاهات التقدمية أو الليبرالية غيّرت العالم نحو الأفضل على مدى السنوات، لكنها أصبحت الآن لصقة يمكن أن تسوّد الناس وأفكارهم. إنه موقف مريع؛ فهو يعني أن الفنانين أصبحوا محبطين ومنبوذين.

إن الفن يدور حول حل المشكلة، ويحتاج إلى أن يكون ذا ذهن متفتح ولديك خيال. لهذا فإن مهنة الفيلم تجذب هذه الأنواع والآن أفلامهم فقدت بريقها حتى لو أنهم ذوو تفكير حر ويظهرون دائماً بأنهم محترمون.

× هل اعتمد فيلمك الجديد "العدوى" على الخوف؟

بالتأكيد فالناس فيه خائفون (من أن يصابوا بفيروس مميت) لكنه ليس مجازاً. فالفايروس في أصله كما تعلم هو مجرد فايروس. إن الفيلم ليس هجاءً للنزعة الاستهلاكية أو أي شيء شبيه بذلك ولا هو مجاز لحماقة الإنسان مثل فيلم "جحيم البرج" (من أفلام الكوارث من بطولة ستيف ماكوين وبول نيومن–م). إنه مجرد فايروس مميت والفايروسات لا تمتلك أيديولوجيا؛ لديك عدوى لا تستطيع أن تتكلم عنها أو تبررها.

× في فيلمك مشاهد مخيفة من الشغب والسلب التي تتوافق أعمال الشغب التي حدثت في لندن مؤخراً.

نعم. رأيت كل ذلك في الأخبار وهي متطابقة بشكل خالص مع فيلم "العدوى" الذي صورناه قبل تلك الأحداث. لكني أردت أن أوصل الشعور إلى أن المفهوم في كل أنحاء العالم الآن بأن نسيج المجتمع بدأ يمتد ويصبح هشاً. أصبح السلوك غير منطقي كلياً ويمكن أن تنطلق الشرارة في أي لحظة.

× أتروقك أفلام الكوارث في السبعينات مثل "جحيم البرج" و "مغامرة بوسيدون"؟

أحبها كثيراً. إنها في غاية النضج مقارنة بالأفلام الضخمة الآن. تلك الأفلام صنعت للبالغين وكان النجوم في الثلاثين أو الأربعين. لا احد كان يقول: "كيف نستهدف السوق الذي يضم أعمار السادسة عشرة؟" تلك الثقافة لم تكن مرضياً مستوطناً لذا فإن العودة والضرب على وتر أفلام السبعينات مبرر.

× هل مللت من صنع الأفلام؟

ما زلت أشعر بأني أعمل كما كنت في السابعة عشرة – وذلك هو العمر الذي فيه ترى "أجمل شيء لم تكن رأيته من قبل". وتلك هي الطريقة التي ما زلت أصنع بها الأفلام وهي التحدث مع روح ذلك المراهق التي توسعت عيناه وأندهش لما يراه لأول مرة من أفلام مثل "ليلة يوم صعب". ما زلت استشعر بقشعريرة الجلد التي أصابتني ذلك اليوم حين رأيت ذلك الفيلم. إنه من الصعب جداً الحصول على شيء مثل ذلك مقبول الآن وذلك ما يقلقني. لست ضجراً لكني محبط.

× أصحيح أنك هجرت صناعة الأفلام؟

أحتاج إلى استراحة لإعادة التقييم. وهذا الأمر لا علاقة له بالمهنة لكني أضرب جداراً لما أشعر بأني قادر حالياً عليه. إنه طغيان السرد الذي أجده عقبة – وأحاول أن استخدم السينما بأفضل قابلياتها كي أروي القصص بطريقة لا يقدر أي شكل فني آخر على فعلها. لأني لم أعد أعرف ما هو لهذا أحتاج إلى استراحة.

× سمعت أنك ستمارس الرسم– ولم أرَ أبداً أعمالك..

لم يرها أحد. لكني أود الرسم. آمل أن غمر نفسي في شكل فني آخر سوف يفك ويحل شيئاً بالنسبة لي. لا الرسم فحسب بل سأتحرى وسطاً بصرياً آخر.

× أليس من الصعب أن تنسحب من الفيلم وأضواء الشهرة؟

كلا. في الواقع كل ما يهمني هو صنع شيء، وما زلت قادراً على فعله. كل ما فعلته كان إشارة صدرت بفعل الخمرة مع مات ديمون في مشرب في إحدى الليالي،وهي أني أحتاج إلى إعادة التشغيل والتوقف عن صنع العديد من الأفلام. ومنذ أن لطخ هو هذا القول وضعت في مقام خائن السينما. ثمة العديد من المشاريع التي بدأت بها وعلى وشك الانتهاء منها، لكني أخذت استراحة، مصغياً الكتب.

لقد كانت هناك سيناريوهات مرفوضة كبيرة. يقول احد الأشخاص: "هل أستطيع إرسال سيناريو لك لتقرأه؟" وأقول: "كلا، آسف لم أعد أعمل شيئاً بعد الآن". أخمن أني حين أبدأ بالشوق إلى صناعة الأفلام، فذلك يحصل حين أشعر بأني جاهز للرجوع. فهل سيدعونني أعود؟ لم أفكر فعلاً في ذلك لكنهم إن لم يفعلوا فإن الأمر يشبه البدء من جديد وأني سوف أصنع الأفلام التي ميزانيتها منخفضة وتحت الرادار وستكون باردة.

× أنت تنفذ التصوير والمونتاج بنفسك لكنك تستعمل أسماءً مختلفة لماذا؟

مديرو التصوير يكرهونني. لأني كما تعرف لم أفز بجائزة لهم. أخمن أنهم شعروا بأني أتخذ عملاً بعيداً عنهم لكن حين يصبح مدير التصوير مخرجاً – وهم دائماً يحاولون ذلك في الأقل مرة واحدة– فإنك لا تسمع أي اعتراض من المخرجين. اسم مصوري هو بيتر أندروز الذي هو اسم أبي الأول والوسط وأدعو المونتير الخاص بي بماري آنا برنار الذي هو اسم خادمة لدى أمي. وهذا نوع من الصيحة لهم.

× هل كان أبوك راضياً عن اختيارك لصناعة السينما؟

لقد انتقلت الجرثومة منه لذا كان متحمساً لي. لقد مات قبل أن أحصل على النجاح التجاري في فيلم "خارج نطاق البصر" لكنه رآني أحصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان عن فيلمي "جنس وأكاذيب وشريط فيديو" وكانت تلك صفقة كبيرة بالنسبة له. حين رأى صورتي في الصفحة الأولى من صحيفة "نيويورك تايمز" وأنا أتسلم الجائزة من جين فوندا عرفت أن رأسه كاد أن ينفجر من الفخر. أشعر بالسوء من الناس الذين لا يفرحون لنجاح الآخرين. ولا أستطيع أن أفهم ذلك.

"دبي السينمائي الدولي" يكرّم النجم جميل راتب عن إنجازه الإبداعي

المدى الثقافي

أعلنت إدارة مهرجان دبي السينمائي الدولي عن أن الفنان المصري القدير جميل راتب سيُمنح "جائزة تكريم إنجازات الفنانين" لهذا العام، وستُسلّم الجائزة خلال الدورة الثامنة من المهرجان التي تُقام في دبي في الفترة من ٧ إلى ١٤ ديسمبر المقبل. ويُعدّ راتب اسماً شهيراً في مصر، وممثلاً محبوباً خارج بلاده أيضاً، في فرنسا والولايات المتّحدة والعالم العربي. وتضم الأعمال التي ظهر فيها أكثر من ٥٠ فيلماً منها: "ترابيز" ١٩٥٦، وفيلم "وداعاً بونابرت" ١٩٨٥ للمخرج يوسف شاهين، وفيلم "الدرجة الثالثة" ١٩٩٨ للمخرج شريف عرفة، وفيلم "الرئيس التركي" ٢٠١٠ للمخرج باسكال إيلبي، إلى جانب مشاركته في عدد من المسلسلات التلفزيونية والمسرحيات المعروفة.

وقال رئيس مهرجان دبي السينمائي الدولي عبد الحميد جمعة "نتشرّف بتكريم الفنان جميل راتب، الممثّل المعروف في العالم العربي، بمنحه جائزة تكريم إنجازات الفنانين لهذا العام. ولطالما كان راتب مصدر الهام للكثير من الفنانين السينمائيين الموهوبين، فاستقوا من أسلوبه المميّز القوي في التمثيل، وشغفّه الزائد في المسرح والسينما.

ومن جهته، قال جميل راتب: "إنه لشرف كبير بالنسبة لي أن تختارني إدارة مهرجان دبي السينمائي الدولي وتخصّني بهذه الجائزة. ولا يخفى أن المهرجان قد أصبح تظاهرة هامة على الصعيد العالمي وتزداد شهرته وشعبيته مع الأيام، ناهيك عن الفضل الكبير للجهود التي تبذلها إدارته والقيّمون عليه في تسليط الأضواء على السينما العربية والمواهب الفذّة من العالم العربي. ولقد أصبح هناك تقبّل، وإن كان بطيئاً نوعاً ما، للممثلين العرب على الصعيد الدولي، وأصبحوا يظهرون في أفلام أكثر من الأفلام التي كانوا يظهرون فيها خلال العقود الماضية من الزمن."

وقد اشتهر راتب على الساحة العالمية في دور ماجد، في الفيلم الكلاسيكي المشهور "لورانس العرب" ١٩٦٢ للمخرج ديفيد لين، كما ترك بصمة واضحة في السينما التونسية والمسرح الفرنسي.